

هَلْ كَسَرَ الْأَمِيرُ بْنَ سَلَمَانَ عُزْلَتَهُ وَاجْتَازَ اخْتِبَارَ قِمَّةِ الْعِشْرِينِ بِذَجَاجٍ؟
وَهَلْ كَانَتِ الصُّورَةُ الْجَمَاعِيَّةُ وَمَكَانَهُ فِيهَا مِقِيَاسًا لِلْحُكُومِ؟



ولــما خــرجَ الرئــيس بوــتين عــن الدــصــون وأــخــرــجَ تــرامــب عــنــدــ ما تــعــمــدــ المــصــافــحةــ الــحــارــةــ؟
وكــيفــ ســيــتــرــجــمــ أــرــدوــغــانــ غــضــبــهــ الــمــلــحوــظــ فيــ الــأــيــامــ الــمــقــبــلــةــ؟

عبد الباري عطوان

شــكــلت قــمــةِ الــعــشــرــينِ الــاـخــتــبــارِ الــأــقــوــى لــولــيــ" العــهــد الســعــوــدــيــ" الــأــمــيــر مــحــمــد بــن ســلــمــان بــن عــبــدــالــعــزــيــزــ، لــأــرــهــا كــانــتِ الــمــرــرــةُ الــأــوــلــى الــتــي يــأــطــهــرــ فــيــهــا فــيــ مــحــفــلــ دــولــيــ، وــعــلــىــ هــذــا الــمــســتــوــىــ، وــســطــ أــبــرــ زــعــمــاءــ الــعــالــمــ، مــنــذــ عــمــلــيــةــ اــغــتــيــالــ الصــحــافــيــ جــمــالــ خــاـشــقــجــيــ فــيــ مــاقــرــ قــنــصــلــيــةــ بــلــادــهــ فــيــ إــســطــنــبــولــ قــبــلــ شــهــرــيــنــ تــقــرــيــبــاــ، وــتــوــجــيــهــ الــبــعــضــ بــأــصــابــعــ الــاتــهــامــ إــلــيــهــ باــعــتــبــارــهــ كــانــ عــلــىــ درــاـيــةــ بــهــذــهــ الــمــؤــامــرــةــ وــيــقــرــفــ خــلــفــهــاــ.

انــقــســمتِ الــآـرــاءــ حــوــلــ مــكــانــهــ الــأــمــيــرــ بــنــ ســلــمــانــ وــنــظــرــةــ زــعــمــاءــ الــعــالــمــ إــلــيــهــ، فــبــيــنــمــا قــالــتــ وــكــالــةــ الــأــنــبــاءــ الــعــالــمــيــةــ "ــرــويــترــزــ"ــ أــنــهــ كــانــ يــعــيــشــ عــزــلــةــ حــيــثــ تــرــجــاهــلــهــ مــعــظــمــ زــعــمــاءــ الــعــالــمــ، وــرــفــضــواــ مــصــافــحــتــهــ أــثــنــيــنــيــنــ التــقــاطــ الصــوــرــةــ الــجــمــاعــيــةــ لــلــمــشــارــكــينــ فــيــ الــقــمــةــ، حــيــثــ كــانــ مــكــانــهــ فــيــ أــقــصــىــ يــمــيــنــ الصــفــفــ الــثــانــيــ، وــبــدــاـ عــلــيــهــ التــوــتــرــ وــالــنــرــفــرــةــ، رــأـتــ زــمــيــلــتــهــاــ وــمــنــافــســتــهــاــ وــكــالــةــ الــأــنــبــاءــ الــفــرــنــســيــةــ الــعــكــســ تــمــاـمــاــ، وــاعــتــبــرــتــهــ "ــنــجــمــ"ــ الــقــمــةــ حــيــثــ تــســلــمــتــ عــلــيــهــ الــأــصــوــاءــ، وــقــالــتــ أــنــهــ لــمــ يــبــدــوــ "ــمــذــبــودــاــ"ــ مــثــلــاــ مــاــ تــوــفــعــ بــعــضــ الــمــحــاــلــيــنــ، وــالــتــقــيــ حــوــالــيــ 12ــ زــعــيمــاــ، وــلــمــ يــفــتــحــ الــمــدــعــيــ الــعــامــ الــأــرــجــنــتــيــنــيــ أيــ تــحــقــيقــاتــ مــعــ الــأــمــيــرــ بــنــ ســلــمــانــ تــلــبــيــ لــ طــلــبــ مــنــ مــنــظــمــاتــ

لـ حقوق الإنسان أبرزها "هيومان رايتس ووتش"، بسبب دوره في اغتيال الخاشقجي، وجـرأـمـ الـحـربـ فيـ الـيـمـنـ،ـ وـغـادـرـ الـأـرـجـنـتـينـ مـثـلـاـمـاـ دـخـلـاـهـاـ.

مـعـظـمـ الـقـادـةـ الـذـيـنـ صـافـحـواـ الـأـمـيرـ بـنـ سـلـمـانـ التـقـوهـ خـلـفـ أـبـوـابـ مـغـلـقـةـ،ـ وـنـحنـ نـتـحدـثـ هـنـاـ عـنـ زـعـمـاءـ دـوـلـ كـبـيرـ مـثـلـ الصـينـ وـالـهـنـدـ وـكـورـياـ الـجـنـوـبـيـةـ وـبـرـيـطـانـيـاـ وـفـرـنـسـاـ وـكـنـداـ وـالـمـكـسيـكـ،ـ الـبعـضـ مـنـهـمـ رـكـزـ عـلـىـ الـعـلـاقـاتـ الـتـجـارـيـةـ،ـ بـيـنـاـ ماـ تـعـمـمـ دـبـعـهـ الـبعـضـ الـآـخـرـ،ـ مـثـلـ تـيـرـيزـاـ مـاـيـ،ـ رـئـيـسـةـ وزـراءـ بـرـيـطـانـيـاـ إـلـىـ مـطـالـبـتـهـ بـالـتـّـعـاـونـ مـعـ الـمـحـاـقـقـيـنـ الـأـتـرـاكـ فـيـ قـضـيـةـ خـاشـقـجـيـ حـتـىـ يـتـمـ الـوـصـولـ إـلـىـ مـحـاسـيـبـ فـيـ إـطـارـ مـنـ الشـفـافـيـةـ،ـ وـدـعـمـ الـمـفـاـوضـاتـ حـولـ الـيـمـنـ،ـ أـمـاـ إـيـمـاـنـوـيلـ مـاـكـرونـ،ـ فـذـبـ إـلـىـ مـاـ هوـ أـبـعـدـ مـنـ ذـلـكـ عـنـدـمـاـ طـالـبـ بـتـحـقـيقـ دـوـلـيـ لـتـحـدـيدـ هـوـيـةـ الـقـاتـلةـ،ـ وـتـقـديـمـهـمـ إـلـىـ الـعـدـالـةـ،ـ وـجـرـىـ تـسـرـيبـ لـلـقـاءـ مـصـوـرـ بـيـنـ الـاثـنـيـنـ اـعـتـرـفـ فـيـهـ الرـئـيـسـ الـفـرـنـسـيـ بـقـلـقـهـ،ـ وـاتـّـهـمـ الـأـمـيرـ الـسـعـودـيـ بـأـنـهـ لـاـ يـسـتـمـعـ إـلـيـهـ،ـ وـهـوـ مـاـ نـفـاهـ الـأـخـيـرـ،ـ أـمـاـ جـاستـنـ تـرـوـدـوـ،ـ رـئـيـسـ وزـراءـ كـنـداـ الـذـيـ تـدـمـيـفـ عـلـاقـاتـ بـلـادـهـ بـالـسـعـودـيـةـ بـالـتـّـوـتـّـرـ فـقـادـ كـانـ أـجـرـأـ الـجـمـيعـ عـنـدـمـاـ فـتـحـ مـلـفـ اـنـتـهـاـكـاتـ حـقـوقـ الـإـنـسـانـ الـمـتـضـخـمـ فـيـ الـسـعـودـيـةـ،ـ وـأـثـارـ مـجـدـدـدـاـ قـضـيـةـ الـذـشـطـاءـ الـمـعـتـقـلـينـ وـالـمـعـتـقـلـاتـ،ـ إـلـىـ جـازـبـ قـضـيـةـ اـغـتـيـالـ خـاشـقـجـيـ.

الـمـعـاصـيـةـ الـحـارـةـ بـيـنـ الـأـمـيرـ بـنـ سـلـمـانـ مـعـ الرـئـيـسـ الـرـوـسـيـ فـلـادـيمـيرـ بوـتـيـنـ عـلـىـ هـامـشـ الـقـمـةـ تـصـدـرـتـ مـعـظـمـ شـاشـاتـ الـتـلـفـزـةـ الـعـالـمـيـةـ وـوـسـائـلـ التـوـاـصـلـ الـاجـتمـاعـيـ،ـ وـهـنـاكـ مـنـ يـعـتـقـدـ فـيـ أـوـسـاطـ الـمـرـاقـبـيـنـ أـنـ الرـئـيـسـ بوـتـيـنـ بـالـغـ بـالـحـفـاوـةـ بـالـأـمـيرـ الـسـعـودـيـ،ـ لـاغـاظـةـ الرـئـيـسـ الـأـمـريـكيـ دونـالـدـ تـرـامـبـ،ـ الـذـيـ كـانـ يـنـظـرـ إـلـىـ اـجـتمـاعـ الرـجـلـيـنـ وـتـبـادـلـهـمـاـ الـصـحـكـاتـ وـالـابـتـسـامـاتـ بـقـلـقـ شـدـيـدـ،ـ وـغـضـبـ وـاضـحـ خـاصـةـ أـنـهـ،ـ أـيـ تـرـامـبـ،ـ تـجـدـبـ عـقـدـ أـيـ لـقـاءـ رـسـمـيـ معـ وـليـ الـعـهـدـ الـسـعـودـيـ،ـ وـاـكـتـفـيـ بـتـبـادـلـ الـمـزـاحـ مـعـهـ فـيـ لـقـاءـ عـابـرـ،ـ حـسـبـ بـيـانـ رـسـمـيـ أـمـريـكيـ.

الـرـئـيـسـ بوـتـيـنـ الـذـيـ أـلـفـيـ الرـئـيـسـ تـرـامـبـ لـقـاءـ كـانـ مـقـرـرـاـ مـعـهـ عـلـىـ هـامـشـ الـقـمـةـ بـسـبـبـ تـطـوـرـاتـ أـرـمـةـ اوـكـرـانـيـاـ،ـ رـدـ بـطـرـيقـةـ تـنـطـوـيـ عـلـىـ الـكـثـيرـ مـنـ الدـهـاءـ،ـ عـنـدـمـاـ نـجـحـ فـيـ اـسـتـغـلـالـ حـالـةـ الـحـرـجـ الـتـيـ يـعـيـشـهـ وـلـيـ الـعـهـدـ الـسـعـودـيـ،ـ وـحاـولـ إـبـعادـهـ وـلـوـ جـزـئـيـاـ عـنـ الـحـلـيـفـ الـأـمـريـكيـ التـاـريـخيـ باـسـتـقـبـالـهـ وـمـعـاـجـمـهـ اـلـيـهـ أـثـنـاءـ اـجـتمـاعـ الـجـزاـئـرـ بـيـنـ وـزـراءـ نـفـطـ "ـأـوبـكـ"ـ وـرـوـسـيـاـ قـبـيلـ ستـةـ الـذـيـ جـرـىـ الـتـوـصـلـ إـلـيـهـ أـثـنـاءـ اـجـتمـاعـ الـجـزاـئـرـ بـيـنـ وـزـراءـ نـفـطـ "ـأـوبـكـ"ـ وـرـوـسـيـاـ قـبـيلـ ستـةـ أـشـهـرـ،ـ وـالـأـهـمـ مـنـ ذـلـكـ أـنـ الرـجـلـيـنـ اـتـّـفـقاـ عـلـىـ قـيـامـ الرـئـيـسـ الـرـوـسـيـ بـزـيـارـةـ إـلـىـ الـرـيـاضـ أـوـاـئـلـ الـعـامـ الـمـقـبـلـ،ـ وـقـدـ تـكـونـ الـمـعـاـجـمـةـ عـقـودـاـ تـجـارـيـةـ وـاسـتـثـمـارـيـةـ وـصـفـقـاتـ ضـخـمةـ أـثـنـاءـ هـذـهـ الـرـيـاضـيـةـ.

لاـشـكـ أـنـ الـأـمـيرـ بـنـ سـلـمـانـ كـسـرـ جـزـءـاـ كـبـيرـاـ مـنـ حـائـطـ الـعـزـلـةـ حـولـ نـفـسـهـ وـبـلـادـهـ،ـ بـعـدـ اـعـتـرـافـ حـكـومـتـهـ رـسـمـيـاـ بـقـتـلـ خـاشـقـجـيـ وـتـقطـيعـ جـذـّـتهـ،ـ وـالـضـجـجـةـ الـإـلـعـامـيـةـ الـكـبـيرـيـ الـتـيـ

تَمَرَّتْ بَتْ عَلَى هَذِهِ الْجَرِيمَةِ وَأَثْرَتْ بِشَكْلٍ سَلْبِيٍّ عَلَى صُورَتِهِ وَالسَّعُودِيَّةِ فِي الْعَالَمِ، وَلَكِنْ مَا زَالَ هُنَاكَ طَرِيقٌ طَوِيلٌ يَتَرَّتْ بَعْلَيْهِ قَطْعَهَا لِإِصْلَاحِ هَذِهِ الصُّورَةِ، وَانْدَمَاجِهِ بِشَكْلٍ طَبَيعِيٍّ فِي الْأَسْرَةِ الدَّوْلِيَّةِ.

وَلِنَاهَا، وَنُكَرِّرُهَا، الْمَسَالِحَ تَتَقدِّمُ عَلَى قَبَّامِ حُقُوقِ الإِنْسَانِ، وَقِمَّةِ الْعَشِيرِيْنِ وَلِقاءِ اثْنَيْنِ زَعِيمًا مَعَ الْأَمْيَرِ بْنِ سَلَمَانَ تُؤَكِّدُ هَذِهِ الْحَقِيقَةَ، فَإِذَا كَانَتْ زِيَارَتِهِ الَّتِي لَمْ تَسْتَغْرِفْ إِلَّا أَرْبَعَ سَاعَاتٍ لِتُونَسِ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْقَمَةِ عَادَتْ عَلَى الْخَزِينَةِ التُونسِيَّةِ بِحَوَالِيْ "نِصْفِ مِلِيَّارِ دُولَارٍ، فَلِمَذَا الْاسْتِغْرَابُ؟ فَغَضْبُهُ الشَّارِعُ الْعَافُوِيُّ شَيْءٌ وَمَا يُرِيدُ وَيَفْعَلُهُ الْحُكَّامُ شَيْءٌ".

لُغَةِ الْمَالِ وَالْمُسَاعَدَاتِ هِيَ الْأَقْوَى مِنْ كُلِّ الْلَّغَاتِ الْأُخْرَى، وَهَذَا هُوَ السُّلَاحُ الْأَكْثَرُ أَهْمِيَّةً فِي حُبْعَةِ الْأَمِيرِ السُّعُودِيِّ، مُضَافًا إِلَى ذَلِكَ إِحْكَامِ قِبْضَتِهِ عَلَى الْحُكْمِ فِي بَلَادِهِ، فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى أَبْعَدِ نُقطَةٍ جُفْرَافِيَّةٍ فِي أَمْرِيَّكَا الْجَنُوبِيَّةِ، وَهَا هُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْعَوْدَةِ إِلَى الرَّيَاضِ، وَكَأَرَّهُ فِي زُرْهَةِ صَيْدِهِ فِي الصَّحَرَاءِ الْمُحِيطَةِ بِهَا.. هَذِهِ الْحَقِيقَةُ الَّتِي لَا يُمْكِنُ تَرْجِاهُ لَهَا، شَيْئَنَا أَمْ أَبَيْنَا، حَتَّى الْآنِ عَلَى الْأَقْلَلِ.. وَإِنَّمَا.